الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

القرآن العظيم

بتاريخ/ ١٤ رمضان ١٤٤٣ هـ ١٥ - ٤ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

القرآن العظيم

الحمد لله رب العالمين نحمده سبحانه أكرمنا بالقرآن العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتكلم بالكتاب المبين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله جعل الله القرآن آية له إلىٰ قيام الساعة صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ وتلا آيات القرآن وبعد:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فمن اتقاه وقاه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]

عباد الله:

هذا القرآن العظيم هو الذي قال الله عنه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]

أي الكتاب المعظم الذي لا يوجد مثله في الأرض:

أولًا: من جهة كونه كلام الله جَلَّوَعَلَا فالله هو الذي تكلم به: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]

ثانيًا: أنه كلام الله المنزل المحفوظ وأما التوراة والإنجيل والزابور وغير ذلك من الكتب المنزلة فهي قد غيرت وبدلت وأما القرآن فقال الله عنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]

هذا القرآن العظيم عظمته من جهة كونه لا ريب فيه فهو من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومن كان مرتابًا فلينظر إلىٰ العظماء والبلغاء والذين درسوا السينين تلو السينين كيف كلامهم ثم لينظر إلىٰ كلام الله الذي أنزله الله علىٰ محمد ﷺ وقد مكث فيهم عمرًا أربعين سنة لم يشارك في مسابقة شعرية ولا في مسابقة خطابية بل لم يعرف بخطبةٍ ولا بخطابةٍ ثم يقول هذا كلام الله فعجز فصحاء قريش وبلغاء العرب فيعلموا علم اليقين أن هذا كتاب الله ولهذا قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود: ١٣] ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨] يا معشر الجن والإنس إن استطعتم يا معشر الجن والإنس قل فأتوا بسورة من مثله.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣﴾ [البقرة: ٢٣]

هذا القرآن العظيم أوصافه عظيمة فهو كتاب الحِكْمَةِ، والحِكَمِ، والحُكْم، والعِظة والموعظة والذكرىٰ والتذكرة فرقان بين الحق والباطل فيه البشارة والنذارة له أسماء عظيمة وأوصاف جليلة الأصل والأكثر فيه الآيات المحكمات هن أم الكتاب وقليل متشابهات وأخر متشابهات يحكم بينا ويُحكم به ويُعَلَّم، ويُعْلَم، ويدرس يفتينا الله بما فيه من الأحكام وهو مهيمن علىٰ كل كتاب فيه شرع الله ومنهاجه مفصل فيه كلام الله وكلماته حكيم وعجب

لا تنقضي عجائبه يقرأ آناء الليل وأطراف النهار في الصلوات تفصيل من رب البريات يقرأه الأعجمي الذي لا يفهم العربية فيتلذذ به يتلذذ بسماعه من لا يفهمه هذا الكتاب هو القرآن العظيم القرآن العربي المبين يقص أحسن القصص مقروء واضح سهل فهمه يسير حفظه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]

ممكنٌ إدراك معانيه يستأنس به العامي ويعجب منه المثقف ويغيب في علومه العلماء ولا يدرك شأنه البلغاء أنزله الله تعالىٰ وبين ما اختلفوا فيه وهو هدىً ورحمة للمؤمنين تبيان لكل شيء وبشرىٰ للمسلمين قيم ليس فيه عوج وقيم وقيام بلا لجج قويم نفيس لا مثيل له نذير وبشير لا نظير له فيه ذكر آدم وتوبته إلىٰ محمد ﷺ وصحابته فيا لعظمة هذا القرآن أنزله الله في شهر رمضان: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]

من تدبره علم أنه من عند الله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]

ثم فيه أيضا أنه كتاب من اعتصم به فقد اعتصم بحبل الله ومن قال به فقال بقول الله ومن اتقىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عمل به جديد إنزاله ما كان النبي ﷺ إلا مبينًا له وليس له فيه شيء ليس له أن يغير ولا أن يبدل ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ﴾ [يونس: ١٥]

القرآن العظيم آيات بينات في صدور الذين أُتوا العلم ويكفي النبي ﷺ فخرًا وآية ومعجزة ويكفينا شرفًا آياته المتلوةِ بيننا وإنه لذكر لك ولقومك أي شرف لك ولقومك هذا القرآن

العظيم هو الحق المصدق لما سبق من الكتب أورثه المصطفون من هذه الأمة ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ [فاطر: ٣٢]

هذا القرآن العظيم من الله العزيز الحكيم مشتمل علىٰ التوحيد والإخلاص والخلاص هذا القرآن العظين يبين لنا مبدأ خلقنا ومسيرة سيرنا ومنتهىٰ حالنا يوضح فيه ربنا جَلَّوَعَلَا ما يكون عليه حالنا يوم القيامة وإن هذا القرآن حبل الله عَزَّوَجَلَّ أوله وطرفه بيد الله وطرفه الآخر بيدكم.

أيها المؤمنون:

هذا القرآن العظيم فيه شهادة رب العالمين قل أي شيء أكبر شهادة قل الله فإذا قرئ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

وقال الكفار: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ [فصلت: ٢٦]

وقال الله للمؤمنين: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

إن هذا القرآن العظيم فيه أحسن القصص وفيه المثاني والقرآن العظيم ألا وهي الفاتحة وآيات الكرسي وخواتيم سورة البقرة ليس مثل فضائلها شيء منزل قبل هذا القرآن ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾ [النحل: ٩٨] ومن قرأ القرآن ابتعد عنه الشيطان ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥﴾ [الإسراء: ٤٥]

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩]

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه فيا فوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب أحمده سبحانه رحمنا بإنزال الكتاب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:

أما بعد عباد الله:

فأنتم في شهر رمضان شهر نتلوا فيه آيات القرآن فأنتم في شهر القرآن اعتصموا بحبل الله جَلَّ وَعَلَا وأعلموا أن هذا القرآن أن هذا القرآن من كان حفيًا به من كان حريًا به من كان تاليًا له فإنه من أهل الله وخاصته وقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبن ماجة وصححه الألباني أن النبي ﷺ قال: إن لله أهلينَا من الناس قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"

أي الذين إذا ما وجدوا لحظة فراغ فتحوا الكتاب أهل هم الذين يستغلون ساعة الفراغ والنظر والإدامة والاستماع للقرآن لماذا؟ لأنهم يعلمون أن هذا القرآن هو رفيقهم هو شفيعهم هو صاحبهم إذا ما ألحدوا فمن معك إذا ما ألحدت يا عبد الله؟ إلا القرآن.

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران، البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة والبطلة السحرة" [رواه مسلم في صحيحه]

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نافع ابن عبد الحارث لقي عمر ابن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله علىٰ مكة فقال له عمر من استخلفت علىٰ أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزىٰ فقال: وما ابن أبزىٰ؟ ما عرفه عمر وهو يعرف أهل مكة كلهم فقال: رجل من موالينا فقال عمر: استخلفت عليهم مولىٰ أهل مكة أشراف قريش تستخلف عليهم مولىٰ فقال: إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاضٍ فقال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا وهم الحافظون له العاملون به التالون له إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين" [رواه مسلم]

والذين يضعهم القرآن هم الذين قال عنهم الرسول ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠]

وعن عبد الله ابن عمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: يقال لصاحب القرآن حين يدخل الجنة اقرأ وأرقه في الجنة ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك في الدرجات عن آخر ما تقرأ" [رواه أحمد وهذا لفظه وأبو داوود والترمذي وصححه]

أيهٍ عبد الله كم تضيع أوقاتٍ مع الهواتف التي لا تنفع وهي في جيبك، بل هي تضر فاستعمله في طاعة الله وأجعل المصحف رفيقًا لك وصاحبًا لك أينما تحل يكون معاك فوالله حينما تحل في رحلك في لحدك في قبرك فأنت بحاجة إليه.

اللهم أجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء همومنا، وذهاب أحزاننا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار علىٰ الوجه الذي يرضيك عنا يا رب العالمين، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، اللهم أجعلنا من أهل القرآن وخاصته، اللهم أجعلنا من أهل القرآن وخاصته، اللهم أجعلنا من أهل القرآن وخاصته، اللهم أجعلنا ممن يختمون الختمات ويتلون الآيات ويتعظون بما فيه من العظات ويتذكرون فيه بما فيه من الآيات، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم عافنا وأعف عنا، وأشفي مرضانا ومرضىٰ المسلمين، وأقض الدين عن المدينين، اللهم يسر علىٰ المعسرين، وفرج الكرب عن المكروبين، اللهم وفق أميرنا وولي عهده لما تحب وترضىٰ، وخذ بناصيتهما للبر والتقوىٰ، وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.